



# أثر الدلالة في التنوع المقطعي في قصيدة "أطلال يروى" لأبي الطاهر تاج الدين شرا، (دراسة لنماذج)

أمينة أبوبكر

## مقدمة عن البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله بأفصح كتاب وأبلغ لسان عربي مبين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى كل من تمسك بهديه وهدىهم إلى يوم القيامة، أما بعد:  
فهذه لمحة عن أثر الدلالة في التنوع المقطعي في قصيدة "أطلال يروى" لأبي الطاهر تاج الدين شرا، على ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، وستتم الورقة في دراسة نوع من أنواع الفونيمات فوق التركيبية ألا وهو "المقطع" وأنواعه الستة، وتحليله للحصول على الدلالة المقصودة في القصيدة المدروسة.

## أهداف المقال:

- التعريف بالمقطع وأنواعه الستة.
- إبراز ما في ضمير الشاعر من شدة حزنه ومأساته نتيجة فعلة جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد (Boko Haram) في مدينة مِيدُغُري.
- استخراج المقاطع الواردة في القصيدة ودراستها للحصول على دلالتها.

## أسئلة البحث (إشكالية):

- ما هي أنواع المقاطع الصوتية التي استخدمها الشاعر في قصيدته؟
- هل توافق القصيدة الغرض الأساسي لها من حيث استخدام المقاطع؟
- كيف وظف الشاعر الألفاظ المناسبة لإظهار ما يريد إيصاله إلى القارئ لما أصاب البلاد من التدمير؟

## منهج البحث:

ستتبع الباحثة في تناول هذا المقال المنهج الوصفي.

## أدوات البحث:

تستخدم الباحثة أدواتها لهذا البحث، بالاعتماد على مصدره الأساسي (قصيدة أطلال يروى) كما أنها تستعين بالمراجع التي لها صلة بالموضوع.

## التمهيد:

تعد اللغة من أهم الوسائل التي يتوصل بها الإنسان على التعارف والتواصل بين أفراد مجتمعه، فالأصوات هي الميكانيكية التي تتركب منها الكلمة، ومن الكلمة إلى الجملة ومن الجملة إلى الكلام، ومن الكلام إلى الدلالة، وتتنوع الدلالة إلى أنواع مختلفة أهمها: الدلالة الصوتية، والدلالة التركيبية، والدلالة الصرفية، والدلالة المعجمية، وستركز هذه الورقة على الدلالة الصوتية، حيث استطاعت الباحثة

إلى اختيار قصيدة نظمها الشاعر (تاج الدين شرا) بمناسبة حادثة التي جرحت قلوب الكثير في نيجيريا (حادثة بُوْكو حرام BOKO HARAM) فستحاول الورقة في إبراز محاولة الشاعر في استخدام المقاطع الصوتية التي ساعدت في فهم ما يريد إيصاله، نتيجة فعلة جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، المعروفة ب (بُوْكو حرام) في مدينة مِيدْغُري الذي سبب خراب ودمار المباني في داخل المدينة وما حولها من القرى، وكان الشاعر من سكان هذه المدينة فأثر ذلك في نفسه فأراد أن يصور الحادثة في هذه القصيدة. وستحاول الباحثة تقسيم القصيدة إلى ثلاثة أقسام كل قسم يحتوي على عشرين بيتا وتأخذ من كل قسم ثلاثة أبيات كنموذج وتقوم بتحليلها للحصول على الدلالة المقصودة للمقاطع. وستدور الورقة حول ثلاثة محاور: يتناول الأول: التعريف بالشاعر وبلاد مِيدْغُري (بِرُوْ) والمقطع وعلاقته بالدلالة، والمحور الثاني: جماعة بُوْكو حرام ومطلع القصيدة ومحتوياتها، والمحور الثالث: التحليل المحوري للمقاطع في القصيدة المدروسة، وذلك من حيث تقطيع الصوتي للأبيات وتحليلها دلاليا، وتختتم الورقة بأهم النتائج والتوصيات، وقائمة الهوامش والمراجع.

### المحور الأول: التعريف بالشاعر وبلاد مِيدْغُري، والمقطع وعلاقته بالدلالة:

ويحتوي على مطلبين:

#### المطلب الأول: التعريف بالشاعر وبلاد مِيدْغُري (بروى)

نسبه ومولده والبيئة التي نشأ فيها:

هو أبو الطاهر تاج الدين بن محمد بن أبي بكر "شرا" ويلقبه البعض ب "الأستاذ، والشاعر، والأدب، والشيخ، والنحوي"، وهو فُلاني أبًا وأما، وأمه هي حواء بنت مَالَم موسى بن هارون(١). ولد (١٩٦٩\١٠\٢١م) في حي الشاطئ على ضفاف شاطئ النيل الأبيض في السودان(٢). نشأ الشاعر تاج الدين تحت حماية والده الذي قام بتربيته ورعايته بلطف وحنان، حتى أنساه فقد أمه، ثم بعد ذلك تغيير الأمر وأثرت حياته تأثرا سلبيا حيث كانت العلاقة صعبة بسبب المضايقة والإهانة من زوجة أبيه. وكانت البيئة التي نشأ فيها شائبة تمتاز بأشجارها الوارفة، والحشائش الخضراء، والأزهار الجميلة، ويلازمها خريز الماء، وأصوات العصافير، وتتمتع بالسكنية والطمأنينة وخاصة شاطئ النيل حيث التسمات اللطيفة والجو العليل. وهذا الجو العليل، والطبيعة الغناء وغيرها من المؤثرات الفعالة في تكوين الشاعر أدبيا مفوها (٢).

#### حياته العلمية وعلمائه:

وفي الرابعة من عمره أخذ والده إلى خلوة الشيخ محمد المهدي حيث بدأ بحفظ القرآن الكريم، ثم شرع في تعليم القراءة والكتابة في مدرسة النظامية الابتدائية التي تسمى ب "مدرسة الشاطئ للبنين" عام ١٩٧٥م، وعندما أكمل الصف الثالث الابتدائي بدأ والده بملي عليه كتابة بعض العلوم الشرعية، وكان والده يأخذ مساء بعد صلاة المغرب لحضور حلقات الدروس الشرعية التي يلازمها مع شيخه العلامة الشيخ محمد طاهر بن محمد سليمان الأدهمي(٤). ثم المرحلة المتوسطة في مدرسة كوتسي الأميرية المتوسطة للبنين، درس الأدب العربي والإنجليزي بطريقة موسعة عام ١٩٧٨م، ثم التحق بالمرحلة الثانوية في مدرسة كوتسي القوز الثانوي العليا للبنين، وكانت هذه المرحلة من أهم المراحل تأثيرا في حياة الشاعر من الناحية اللغوية والأدبية، ثم تليها مراحل ما فوق الثانوية - جامعة القرآن الكريم: درس اللغة العربية والدراسات الإسلامية - كلية أحمد العربي للدراسات الإسلامية والعربية جوس، حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٢م - جامعة الملك فيصل - إنجمينا - مقرها بكلية الكانمي ميدغري، درس فيها الشريعة الإسلامية عام ٢٠٠٤م - جامعة ولاية نصراوا - كفي - حصل على الدرجة الماجستير في اللغة العربية عام ٢٠١١م(٥). وقد تلقى الشاعر (تاج الدين) العلم من العلماء السودانيين والنيجيريين، من السودانيين: الشيخ محمد آدم الحبشي، والخليفة حسن صالح الحلاق، والشيخ مبارك سعيد، والخليفة شيخ أحمد الطيب وغيرهم، ومن النيجيريين: الشيخ شريف إبراهيم صالح الحسيني، والأستاذ الدكتور كبير يونس، والشيخ جعفر محمود آدم (المرحوم) وغيرهم(٦).



### إنتاجاته العلمية والأدبية :

وللشاعر تاج الدين إنتاجات شرعية ولغوية وأدبية باللغة العربية وبلغة هوسا واللغة الإنجليزية، بعضها منشورة، وبعضها مخطوطة، منها: ديوان مناجاة في شعر التفعلة، ديوان أطلال يروى، المسرحيات والتمثيلات، مذكرة النحو بكلية أحمد العربي، مبادئ التخاطب والتعبير، الحساب للمبتدئين وغيرها (٧). وكانت أول محاولة للشاعر تاج الدين في قرض الشعر عندما كان في سن الثالثة عشرة من عمره تقريبا في فترة المراهقة المبكرة، تناول أغراضا مختلفة من الأغراض الشعرية المعروفة عند شعراء العرب، كالمح، والرثاء، والوصف، والهجاء، والغزل، ورثاء المدن، والمديح النبوي، وكانت قصائده تمشي على نمط الكلاسيكي أحيانا وعلى نمط الشعر الحديث أحيانا آخر (٨).

### التعريف ببلاد مِيدَغْرِي (يَرَوَى)

وهي إحدى الولايات الست وثلاثين المكونة لنيجيريا في الركن الشمالي الشرقي، وعاصمتها ميدغري المعروفة ب (يَرَوَى) من قبل. اهتم الجغرافيون والمؤرخون العرب بدولة بَرَنُو وقام بعضهم بزيارتها وسجلوا أخبارها في صفحات مشرفة حفظت لنا من جزء من ذلك التاريخ، ومن أهم هذه الكتب: (كتاب البلدان) للياقوت، كتاب (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء، كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي وغيرها.

### المطلب الثاني: المقطع وعلاقته بالدلالة :

اللغة ظاهرة صوتية لا تتكون منها الكلمات، وبإعادة الرجوع إلى تفكيك الحدث الكلامي يحدث المقاطع، وهو عبارة عن تجمع الصوامت مع الصوائت. ومن العسير تحديد مفهومه نظرا إلى الطبيعة العلمية والعملية بين اللغويين القدامى والمحدثين. المقطع لغة: من قطع يقطع بمعنى الجز والفصل والاجتياز... (٩). والمقطع في الاصطلاح: هو قطاع من تيار الكلام يحوي صوتا مقطعا ذا حجم أعظم، أو أنه أصغر وحدة في تركيب الكلمة (١٠) والباحثة ترى أن المقطع عبارة عن عملية النطق ببعض مجموعة من الأصوات حيث يمكن الوقوف عليها والابتداء بها حسب طبيعة المقطع من قصره أو طوله ليؤدي وظيفته الدلالية. وقد اهتم الفونولوجيون بالمقطع لأن اللغة كلام؛ والمتكلمون لا يستطيعون سرد الكلام بدون فاصلة، فبذلك لا بد من الاستعانة بشيء يستريح عضلات المخرج عند النطق. فالمقطع يخرج الفونيم إلى الحياة، ولكي تصف المقطع يلزم أن تخبر كيف تنظم الفونيمات، أضف إلى أهميته في التحليل الصوتي، كما أنه يسهل الطريق لمعرفة النطق الصحيح في كل لغة (١١).

### أقسام المقطع :

وقد شرفت اللغة العربية بتقسيمات ستة عن النظام اللغوي المقطعي الحديث، وهي كالآتي:

١. المقطع القصير: ص ح / نحو: كَ / تَ / بَ / في كلمة (كتب)

٢. المقطع المتوسط المنتوخ: ص ح ح / نحو: قَا / في كلمة (قال)

٣. المقطع المتوسط المقفل: ص ح ص / نحو: بَلْ /

٤. المقطع الطويل بالمد والإسكان: ص ح ح ص / نحو: قِيمَ / في كلمة (سقيم)

٥. المقطع الطويل بالتقاء الساكنين: ص ح ص ص / نحو: قَلْبَ /

٦. المقطع المديد: ص ح ص ص ص / نحو: شَادُّ / (١٢)

والجددير بالذكر أن أنواع المقاطع الستة يمكن أن يتكون منها نسيج الكلم العربي، أما الأنواع الثلاثة الأولى فهي أكثر شيوعا، وتقع في



أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، أما الثلاثة الأخيرة فتقلية الشيوع ولا تكون إلا في أواخر الكلمات عند الوقف (١٣). في أغلب الأحيان. الدلالة أو علم الدلالة من العلوم اللغوية الحديثة ذات علاقة بالمعنى، فقد عرفها علماء المعاجم: بأنها تدل على إبانة الشيء بأمانة تتعلمها. وإذا قيل دل عليه أو إليه أي بمعنى لأرشد، ويقال دله على الطريق ونحوه صده إليه (١٤). وبكل اختصار فالدلالة بمفهومها اللغوي تنحصر في الوضوح والهداية والإرشاد.

والدلالة في الاصطلاح: عرفها الدكتور محمود عكاشة بأنها: "العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغوياً أو غير لغوي مثل الحركات، والإرشادات، والهيئات، والصور، والألوان، والأصوات غير اللغوية، وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي" (١٥). ولقد سجل التاريخ محاولات العرب في هذا العلم منذ القرون الأولى، فخير مثال على ذلك: ضبط المصحف بالشكل دلالة على اعتناء العرب بالجانب الدلالي حظيرة ألا يقطع الناس في تغيير دلالة القرآن الكريم (١٦).

وبهذه الجولة السريعة تحاول الباحثة أن تصل السابق باللاحق أي تتف وقفة متأنية في مدى العلاقة التي تربط المقطع بالدلالة، فكما ظهر جليا أن الفونيمات فوق التركيبية تهتم بالجانب النطقي أكثر، وتدرس دلالتها عبر اللغة المنطوقة. فالقطع: هو الذي يساعد القارئ في تقطيع الكلمات ونطقها نطقاً صحيحاً يفهم من سياقها دلالة الحدث الكلامي. بمعنى: أن التقطيع عملية تفكيك الهندسة الكلامية ليعرف القارئ مكوناتها وحدودها التي تتكون منها الكلمة، كما يساعد المتكلم في معرفة طبيعة اللغة وكيفية نطقها نطقاً صحيحاً. ودور الدلالة هنا: يكمن في تحديد دلالة الوقفات المقطعية.

## المحور الثاني: جماعة بوكو حرام ومطلع القصيدة ومحتويتها:

ويحتوي على مطلبين:

### المطلب الأول: جماعة بُوكُو حرام:

وتطلق بُوكُو حرام (Boko Haram) على جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد التي غيرت اسمها بعد مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) إلى ولاية غرب أفريقية والمعروفة بالهوساوية باسم بُوكُو حرام أي "التعاليم الغربية حرام" (١٧) وأصل الاسم (بُوكُو حرام) مؤلف من كلمتين الأولى بُوكُو وتعني باللغة الهوسية "دجل" أو "ضلال"، والمقصود بها "التعليم الغربي"، وحرام كلمة عربية، فبُوكُو حرام تعني "منع التعليم الغربي". وهي جماعة إسلامية نيجيرية سلفية جهادية مسلحة تتبنى العامل على تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع ولايات نيجيريا. (١٨) تأسست الجماعة في يناير ٢٠٠٢م، على يد محمد يوسف، (١٩) والقاعد الحالي لها هو أبو مصعب البرناوي الذي عينه تنظيم الدولة الإسلامية خلفاً للوالي السابق أبي بكر شيكاو (Shekau). (٢٠) وعند تأسيسها في ٢٠٠٤م كانت الحركة تضم نحو مئتي شاب مسلم، من بينهم نساء ومنذ ذلك الحين تخوض من حين لآخر مصادمات مع قوات الأمن في مناطق أخرى بالبلاد.

### المطلب الثاني: مطلع القصيدة ومحتويتها:

كما ذكر سابقاً أن للشاعر تاج الدين شيراً قرض القصائد في أغراض مختلفة ومنها الرثاء، كتب الشاعر هذه القصيدة المدروسة على هذا النمط حيث رثى بها مدينة ميدغري (بيروى). وهذه القصيدة هي: (أطلال بيروى) وهي رائية من بحر الرجز، تقع في واحد وستين بيتاً، وقد صور فيها الشاعر حادثة (بُوكُو حرام)، وكان ذلك في يوم ١١/ ديسمبر/ ٢٠١٥م (٢١). ومطلعها:

قف عند أطلال المساجد والمنابر وأبكي لبيروى جرجها ما زال غائر  
وقفت تناضل كل مرتزق مكابر يا ويله من بأسها كالليث كاسر

استهل الشاعر في مطلع قصيدته بالوقوف على آثار المساجد والمنابر المتهدمة والبكاء عليها كما كانت عادة الشعراء القدامى، وذكر لنا حال البلاد حيث كانت ثابتة تدافع وتحامي عن نفسها واشتهارها بالكرم والجود، وقد استخدم الشاعر أسلوب الحوار في تصوير البلاد









- المقاطع الثلاثة الأولى من أنواعها الستة والتي أكثر شيوعا، وتغافل عن الثلاثة الأخيرة والتي كانت قليلة الشيوع في الكلام.
٢. أن القصيدة توافق الغرض الأساسي لها وذلك لورود المقطع المتوسط المقفل فيها بالكثر.
٣. وظف الشاعر الألفاظ المناسبة وتمكن في اختيارها حتى حقق هدفه الأساسي لتنظيمه للقصيدة.
- وتوصي الباحثة بالقيام بتطبيق الدراسات الحديثة في تراث علمائنا المحليين، كي يتماشى مع الركب الحضاري العلمي.

## الهوامش:

- ١- السيرة الذاتية للشاعر تاج الدين، مخطوط تحت الطبع، ص:١٤.
- ٢- أبويكر سليمان، دراسة أدبية لقصيدتي (أطلال يروى) و (ابن الأتان والمصاصون) بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايروكنو، لنيل شهادة الليسانس، سنة:٢٠١٦م، ص:١٥.
- ٣- أبويكر سليمان، المرجع السابق، ص:١٦.
- ٤- السيرة الذاتية للشاعر، المرجع السابق، ص:٢٢.
- ٥- أبويكر سليمان، المرجع السابق، ص:٢٠.
- ٦- المرجع نفسه، ص:٢١.
- ٧- المرجع نفسه، والصفحة.
- ٨- المرجع نفسه، ص:٢٤.
- ٩- ابن منظور الإفريقي، ج٨/ص٢١٦٤٧، (مادة قطع).
- ١٠- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، (عالم الكتب، عام: ١٤١١هـ- ١٩٩١م)، ص:٢٨٢.
- ١١- عبد الله منير عبد الله، البنية الصوتية وإيحاءاتها في تزيين الورقات، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايروكنو، لنيل درجة الماجستير، ص:٥٧-٥٨.
- ١٢- المرجع نفسه، ص:٥٩.
- ١٣- حسان خالد إسماعيل، في اللسانيات العربية المعاصرة، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٨م)، ص:٥٦.
- ١٤- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر ١٩٧٩م)، ص:٢٥٩.
- ١٥- محمود عكاشة (الدكتور)، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، (القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠١١م)، ص:٩.
- ١٦- أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، (عالم الكتب، ط٦، عام: ١٩٩٨م)، ص:٦٢.
- ١٧- الفرنسية، وكالة فرنس جرس: أكثر من مئتين وستين قتيلًا في معارك بين السلطة وطلّابان في جون أفريك، ٢٩/٧/٢٠١١م.
- ١٨- العديد قتلوا في اصطدمات نيجيريا بي بي سي، ٢٦/٢٠٠٩م، نسخة محفوظة: موقع واي باك مشين.
- ١٩- حركة "بوكو حرام" النيجيرية، نسخة محفوظة ٢٠١٢، ٢٠٢٠م، موقع واي باك مشين.
- ٢٠- "تنظيم الدولة" يعين أبو مصعب البرناوي زعيما جديدا لـ "بوكو حرام"، شبكة رصد الإخبارية، ٤/٨/٢٠١٦م.
- ٢١- أبويكر سليمان، المرجع السابق، ص:٢٧.